الفصل الثاني

ترجمة حياة حسبي الصدّيقي وحامكا مع تعريف تفسيريهما النور والأزهر

واشتمل هذا الفصل على تمهيد ومبحثان وخلاصة الفصل:

المبحث الأول: ترجمة حياة حسبي الصدّيقي

المطلب الأول: نسبه ونشأته

المطلب الثاني: حياته الأسرية والاجتماعية

المطلب الثالث: حياته العلمية مع شيوخه وأساتذته

المطلب الرابع: التعريف بتفسير النور

المبحث الثاني: ترجمة حياة حامكا

المطلب الأول: نسبه ونشأته

المطلب الثاني: حياته الأسرية والاجتماعية

المطلب الثالث: حياته العلمية مع شيوخه وأساتذته

المطلب الرابع: التعريف بتفسير الأزهر

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الفصل الثاني

ترجمة حياة حسبي الصدّيقي وحامكا مع تعريف تفسيريهما النور والأزهر

تمهيد

اشتهر الأستاذان حسبي الصدّيقي والأستاذ حامكا بين معاصريهما بجهودهما العلمية وبمؤلفاتهما الشهيرة، وقد جرى حول شخصية الأستاذين العديد من البحوث والمناقشة حول مؤلفاتهما خاصة بمجال التسفير، بل ذاعت صيت الأستاذين من خلال البحوث العلمية والأطروحة والرسائل الجامعية والمجلات والندوات وغيرها، والأبحاث العلمية حول تفسيرهما تتعدى من مستواها المحلّي إلى المستوى العالمي. وهذا دليل على أنّ مكانتهما العلمية يجب وضعها في مكان يليق بهما بين العلماء العالمين البارزين.

في هذه الأطروحة، سيكتب الباحث نبذة عن تاريخ هذين العالمين المعروفين لدى عامة الناس. وجدير بالذكر أنّ الباحث يحاول تقديم نبذة عن تاريخ هذا الشخص وهو حامكا، الذي التقى الباحث بابنه (عفيف حامكا) مباشرة في حفل أقيم عام ٢٠١٤م.

قام الباحث بأخذ أفكار الأستاذين لوجود التشابه بينهما حيث إنّ نشأتهما العلمية والاجتماعية تتفق تمامًا بعائلة مرموقة ومن عائلات العلماء المحترمة. ومن حيث العصر فكلاهما

ولدا عندا مستعمار الهولنديين إندونيسيا، خاصة بجزيرة سومطرة حيث ولد فيها العالمان. وكلاهما لم يكملا تعليمهما الابتدائي ولم يلتحقا بالمدرسة الرسمية، ويتمّ شحذ فكرهما بسبب شخصياتهما المتميّزة في المثابرة والاجتهاد في طلب العلم وحب القراءة. وبعد الاستقلال، شعرا بعدم الارتياح ودفعهما الشعور بالنهض لتحرير أفكارهما بما يخالف مايريده زعيم هذا البلد إلى أن يسجنا ومن خلال داخل السجن وفّقا بتأليفات نافعة لهذه الأمة.

المبحث الأول: ترجمة حياة الأستاذ حسبي الصدّيقي مع تعريف تفسيره

المطلب الأول: نسبه ونشأته

هو توكو محمد حسبي الصدّيقي بن توكو القاضي سري مهاراجا منجكوبومي حسين بن مسعود (Teuku Mauhammad Hasbi Ash-Shiddiqy bin Teuku Al-Qady Seri Maharaja Mangkubumi Husein bin Mas'ud). كان رحمه الله فقيهًا وأصوليًا ومفسرًا ومحدثًا ومتكلّمًا. وُلد في يوم الخميس ٢٢ ذي الحجة ١٣٢١ الموافق للعاشر من مارس ١٩٠٤م بمدينة لهوكسوماوي (Lhoksumawe) منطقة آتشيه الشمالية بإندونيسيا.[٤٢]

[٤٢] الحميدي، عبد القادر، عمر عثمان. ٢٠٠٦. *تفسير القران الكريم لعبد الحليم حسن واخرين دراسة منهجية تعريبا ودراسة*. القاهرة: رسالة الدكتوراه في التفسير والعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر. ص. ٢٣٤.

والده هو الحاج محمّد حسين بن محمّد مسعود، العالم البارز وذائع الصيت في بلدته، ينتهي نسبه العالي، السابع والثلاثين،[٤٣] إلى سيّدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه؛ ولذلك أضيف في آخر اسمه لقب الصدّيقي تعظيمًا وتشريفًا لعائلته.[٤٤]

كانت أمّه قاضيًا في سلطنة آتشيه حينئذ، واسمها سيتي أَمْرَة بنت سري مهاراجا منجكوبومي عبد العزيز (Siti Amrah binti Maharaja Mangkubumi Abdul Aziz)[٤٥] وهي بنت أخٍ لتوكو[٤٦] عبد الجليل الملقّب بتوكو شيك آوي كوتاه، والذي يعتبره مجتمع آتشيه الشمالية وليّا من أولياء الله الصالحين، وعمّها الآخر اسمه توكو تولوت، وقد صار إمامًا في عهد سري مهاراجا منجكوبومي.[٤٧]

توفيت والدة حسبي الصدّيقي حين بلغ من العمر ست سنوات، وبعد وفاة والدته في عام ١٩١٠م، تكفلت عمّته، تنكو شمسية، برعايته لمدة سنتين، حيث انتقلت إلى رحمة الله في سنة ١٩١٢م.

---

[٤٣] سلسلة حسبي الصدّيقي: "أبو بكر الصديق، محمد، قاسم، جعفر، يزيد، حسن، علي، يوسف، عبد الخالق، عارفين، محمّد، عبد العزيز، شام، أمير كلال، بهاء الدين، علاء الدين، يعقوب، مروجود الدين، محمد زاهد، درويش، خواجيكي، مؤيد الدين، أحمد الفار، محمد المعصوم (فقير محمد)، سيف الدين، أحمد ضياء الدين، فاطمي، محمد توفيق، محمد صالح، شاطيء، عبد الرحمن، محمد سعود، محمد حسين، محمد حسبي الصدّيقي". الصدّيقي، حسبي. *تفسير القرآن المجيد: النور*. ١٩٩٥. ج. ٦. سيمارانج: طبعة رزكي فوترا ١٩٧ و ٥٨٦. Hadi, Liswan. 2013. *Epistemologi Fiqh Indonesia: Analisis Pemikiran Tengku Muhammad Hasbi Ash-Shiddieqy*. Kuala lumpur: Akademi Pengajian Islam Universiti Malaya. P. 60.

[٤٤] Shiddiqi, Nourouzzaman. *Fiqh Indonesia, Penggagas dan Gagasannya*. Yogyakarta: Pustaka Pelajar. P. 7.

[٤٥] الحميدي، عبد القادر، عمر عثمان. *تفسير القران الكريم لعبد الحليم حسن واخرين دراسة منهجية تعريبا ودراسة*. ص. ٢٣٤.

[٤٦] توكو (Teuku) هو لقب خاص لدى مجتمه آتشيه لمن تشرف بدراسة علوم الدين، واستعمل الآن بشكل واسع عند الآتشيين فيما بينهم لاسيما لمن لا يعرف اسمه فيناديه بتنكو، وهو شبيه باسم الشيخ عند العرب، وقد ينادى على الشخص المعني بالشيخ وإن كان شابًا. انظر أيضًا: إبراهيم، محمّد شهريال غزالي. ٢٠١٧. *قضايا معاصرة في فكر الشيخ محمّد حسبي الصدّيقي من خلال تفسيره النور والبيان: دراسة تحليلية نقدية*. ص. ١٩.

[٤٧] ميدونج، باسو. ٢٠٠٦. *جودة الحديث في تفسير النور للأستاذ حسبي الصدّيقي*. ص. ٢٩.

حزن حسبي الصدّيقي حزنًا شديدًا بسبب وفاة أمّه وعمّته، وبعد ذلك انتقل حسبي للعيش في منزل جدّه توكو منيه، ليعيش معه حياة بسيطةً ومستقيمة، كان غالبًا ما يبيت في المسجد، واختلف من مدرسة إلى أخرى للدراسة وطلب العلم.[٤٨]

فضلًا عن أنّ حسبي الصدّيقي من عائلات لها علاقة وطيدة بالمسؤولين بل ينتمي أيضًا إلى عائلات من المعلمين وجنود أتشيه في تلك الفترة. إضافة من أنه من عائلة معروفة ومشهورة ومرموقة، ويتضح هذا من خلال رحلة حياة حسبي الصدّيقي العظيمة بعد وفاة والدته العزيزة.

المطلب الثاني: حياته الأسرية الاجتماعية

تُعد شجرة عائلة حسبي الصدّيقي محفورة في التاريخ لأنّها تزخر بالعلماء والمجاهدين، فقد بنى جده محمّد مسعود مدرسةً في قرية رنجكانج (Rangkang) ودياه (Dayah) لتعليم النّاس أصول علوم الدين. كما أن للعائلة تاريخًا مشرقًا في الجهاد، حيث شاركوا في صدّ هجوم هولندا مع مجتمع آتشيه طوال الفترة ما بين ١٨٧٣م و ١٩١٢م وبعد حرب شديدة وشاقة تمكنوا من إخراج الهولنديين من أرض آتشيه في أوائل القرن التاسع عشر.[٤٩]

---

[٤٨] Shiddiqi, Nourouzzaman. *Fiqh Indonesia*. P. 8.

[٤٩] ميدونج، باسو. *جودة الحديث في تفسير النور للأستاذ حسبي الصدّيقي*. ص. ٣٠.

في شباب عمره، تأثر محمّد سعود بالظروف الناجمة من استعمار الهولنديين لمجتمعه، إذ خصص وقته وطاقاته وأمواله وجهوده للدفاع ضد هجوم المستعمرين، معتبرًا أنّ واجبه الأوّل حفظ الدين والوطن والنسب من الانقراض بإعداد العلماء والأمراء الصالحين.

أرسل سعود ابنه للخروج من آتشيه؛ لطلب العلم، وسافر أبوه حسين إلى منطقة كداح ماليزيا لطلب العلم لمدّة سنتين، ثم سافر للحج بعد ذلك. وقد مكث سنة تقريبًا في مكة المكرمة للتعلم من المشايخ والعلماء في الحرم، والنهل من آراء المجددين المستقيمين آنذاك.[٥٠]

ويلاحظ أنّ انتماء حسبي الصدّيقي إلى عائلة عظيمة من العلماء والنشطاء،جعله يعيش يقظًا مع معاناة في صغره بسبب استعمار وحروب هولندا، هذا بالإضافة إلى تيتّمه بسبب حرمانه من والدته في سن مبكرة، ثم فقدانه عمته شمسية بعد سنتين من رعايتها له.

لقد عاش حسبي الصدّيقي وتعايش في صغره أهوال الحروب الهولندية كما سبق، وشهد قسوة فتن الكولونيل كريستوفل (Christhoffel) الذي قتل أي شخص معارض لحكومة هولندا حينئذ. كما شهد أيضًا وقوع بعض أفراد المجتمع في الشرك بسبب تأثرهم بالتقاليد والعادات الدينية الباطنية المنحرفة.[٥١]

وبفضل تربيته السليمة ونشأته الملتزمة تحرّر حسبي الصدّيقي من التقاليد الدينية البائدة منذ نشأته، وبدلًا من مخالطة المنحرفين كان غالبًا ما ينام في المسجد مع أقرانه للابتعاد عن

---

[٥٠] Shiddiqi, Nourouzzaman. *Fiqh Indonesia.* P. 8 - 10.

[٥١] ميدونج، باسو. *جودة الحديث في تفسير النور للأستاذ حسبي الصدّيقي*. ص. ٣١.

المؤثرات المضرّة للفكر والقلب. وكل هذه العوامل خلقت الظروف التي جعلت من حسبي شخصية قوية ومستقلة منذ طفولته.

وقد عُرف حسبي الصدّيقي منذ شبابه بمهارته في الدعوة وتمكّنه من النقاش في منتديات المناظرة. كان يعرف في مجتمع آتشيه ياسم "كشف المشاكل" (Meuploh-ploh masalah) أي تداول مشاكل الدين عبر إجراء المسابقات بأسلوب المناظرة، حيث تُطرح مشكلة ما بطريقة نظم الشعر ويجب الرد عليها بالشعر أيضًا من قبل الطرف المقابل. وعبر هذه المناظرات، أصبح اسم حسبي مشهورًا بنشاطه وتميّزه في هذه الاحتفالات العلمية السنوية.[٥٢]

لقد اندهش الناس بمداخلات ومواقف حسبي الصدّيقي وقدرته على فهم علوم الدين، فأحبه الناس، وحتى الأمهات أردنه زوجاً لبناتهن، ولاشك أنه قد تزوج في فترة شبابه. نعم تزوج ببكر اسمها خديجة في عمر تسع عشرة سنةً. ولكن للأسف توفيت بعد ولادتها الأولى، ثم تزوج مرة ثانية ببنت عمته توكو نياك عائشة بنت توكو الحج هانوم (Tengku Nyak Aisyah binti Tengku Haji Hanum)، ومن هذا الزواج المبارك رُزق حسبي الصدّيقي بولدين وبنتين.[٥٣]

وفقًا للمصادر المذكورة أعلاه، ينتمي نسب حسبي الصدّيقي إلى عائلة كبيرة تحظى بالاحترام والاعتزاز عند المجتمع، ولها تاريخ في كونها مربية ومجاهدة في أتشيه. قاموا ببناء العديد من المعاهد والمباني التعليمية، وتوفي الكثير منهم في ساحة المعركة في المعارك ضد المستعمرين

[٥٢] Shiddiqi, Nourouzzaman. *Fiqh Indonesia*. P. 51.

[٥٣] مرهدي. ٢٠١٣. *تفسير النور وتفسير البيان للأستاذ حسبي الصدّيقي: دراسة مقارنة منهجية*. ماكاسار: كلية أصول الدين، جامعة الإسلامية الحكومية إندونيسيا علاء الدين. ص. ٢٧.

الهولنديين. ومن هنا جاءت شخصية حسبي الصدّيقي الذي كان على دراية جيدة وأصبح في النهاية من أشهر العلماء والمفكرين الإندونيسيين.

المطلب الثالث: حياته العلمية مع شيوخه وأساتذته

كان اهتمام حسبي الصدّيقي بالعلم والتحصيل المعرفي قويّا وعاليا كمثل سابقيه من أجداده، ولقد ظهر هذا الاهتمام حينما ابتُليت البلاد باستعمار هولندا في زمان جدّه، حيث أجبر الجد حفيده على الخروج من القرية؛ لطلب العلم.

وكان أبوه، الذي لعب أيضًا الدور الأكبر في تشكيل شخصيته، رجلًا ذا همّة قوية في العلم، بجانب حبّه للعلم وإكرامه للعلماء. حفظ القرآن وعمره ثماني سنوات، ثم تعلم علم القراءات والتجويد والتفسير والفقه من أبيه. في التاسعة من عمره، وآنذاك أمرت حكومة هولندا بأخذ حسبي إلى المدرسة الابتدائية الحكومية الهولندية، ولكن أبوه رفض ذلك خوفًا من التأثر بأفكار النصرانية.[٥٤]

اجتهد حسين إلى أن أصبح ابنه عالمًا في المستقبل، إذ أرسله لطلب العلم في مدينة دياه (Dayah)، لحرصه على أن يكون ابنه عالمًا ليس فقط للحفاظ على استمرار نسب عائلته العلمية، بل أيضا لخدمة الإسلام والمسلمين.

[٥٤] Shiddiqi, Nourouzzaman. *Fiqh Indonesia*. P. 13.

في سنة ١٩١٢م، أُرسل حسبي الصغير إلى مدرسة توكو تشيك (Tengku Chik) في قرية فييونج (Piyeung) لتعلم اللغة العربية في تخصص النحو والصرف، واستغرق ذلك عامًا كاملًا، ثم انتقل إلى مدرسة بلوق بايو (Blukbayu) وبلنجكو غودونج (Blangkabu Geudong) وبلنج منياق سماكوروك (Blangmanyak Samakoruk)، حيث تعلّم حسبي من أساتذته لمدة سنوات سنة تلو الأخرى. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المدارس الأهلية التي تعلم فيها تقع في مملكة سمودرا باساي[٥٥] السابقة التي تعتبر محطًّا للتجارة.[٥٦]

واستمرت رحلته العلمية في آتشيه الشمالية، ليتفقه في علوم الفقه مع شيوخٍ، منهم العالم إدريس من سمالنجا (Samalingga)، وهذه المدرسة من أكبر المدارس في شمال آتشيه حينئذ، وتعلم فيها سنتين. وفي آخر رحلته قبل رجوعه إلى القرية نال حسبي الصدّيقي إجازةً من توكو تشيك حسن كرنجكالي (Teuku Chik Hasan Karangkali)، والذي أجازه لتعليم ونشر العلوم مباشرة بعد تخرّجه، فرجع حسبي الصدّيقي إلى قريته لوكسوماوي مسرورًا ومتحمساً لخدمة المجتمع لتدريس العلوم الإسلامية.[٥٧]

فلمّا رجع إلى لوكسوماوي (Lhoksumawe)، تتلمذ حسبي الصدّيقي بين يدي الشيخ الكلالي (Syeikh Al-Kalali)[٥٨] وأخذ ينهل منه العلوم والمعارف الأخرى حتى أصبح رائدًا من

---

[٥٥] تُعرف سلطنة سامودیرا باساي أيضًا باسم باساي، سامودیرا أو التي تسمى أحيانًا سامودیرا دار السلام، وكانت أول مملكة إسلامية في أرخبيل الملايو أو في شمال ساحل أتشيه وسومطرة، امتدّت هذه المملكة من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر، وتوفي الملك الأوّل "مالك صالح" عام ٦٩٦هـ/ ١٢٩٧م.

[٥٦] ميدونج، باسو. *جودة الحديث في تفسير النور للأستاذ حسبي الصدّيقي*. ص. ٣٤.

[٥٧] Shiddiqi, Nourouzzaman. *Fiqh Indonesia*. P. 13 - 15.

[٥٨] الشيخ محمّد سالم الكلالي مقيم في سنغافورة من أصل آتشيه حضرمي. كان تاجرًا يمارس التجارة بشكل مكثف بين أرخبيل الملايو والدول العربية وقدم مساهمات مالية عديدة لنشر مجلة الإمام. انظر: مجلة الإمام، ٥ مارس ١٩٠٨، ر. ٩، ج. ٢، ص. ٢٩١-٢٩٣. وليام

رواد الإسلام. وكان للشيخ الكلالي كتب ومقالات علمية متعلقة بالتجديد والحركة الإسلامية، ولما عرف الشيخ الكلالي قدرات ومؤهلات وفراسة حسبي الصدّيقي،تنبأ له بأنه سيكون، مجددًا لأفكار الإسلام في المستقبل.

وقد نصح الشيخ حسبي الصدّيقي بالسفر إلى سورابايا للتعلم بجامعة "الإرشاد" التي أسسها الشيخ أحمد السوركتى (Syeikh Ahmad Surkati)،[٥٩] وفي سنة ١٩٢٦م رافق حسبي شيخه للرحلة العلمية في سورابايا والتحق بها لتخصص اللغة العربية، ودرس مدّة سنة ونصف، ونال الإجازة الممتازة في اللغة العربية من المرشد العالي لهذه الجامعة.

وكانت هذه الجامعة (الإرشاد) آخر تخصص لحسبي الصدّيقي في مجال التعلم من الشيوخ، ولم يذهب بعدها إلى أي بلاد أخرى للتعلم. وبعد ذلك طور حسبي الصدّيقي نفسه بالاطلاع العميق في الكتب العلمية، واكتشف بأنّ خير جليس للطالب هو العلم والمعلم والكتاب.[٦٠]

نظرًا لإسهاماته في نموّ الجامعات الإسلامية وتقدم المعرفة الإسلامية في إندونيسيا، سمح له إنجاز حسبي الصدّيقي في العالم الأكاديمي بالحصول على لقبين دكتوراه فخرية. حصل على

روف (William R. Roff). ١٩٦٧. *أصول قومية الملايو*. كوالا لمبور: مطبعة جامعة مالايا. ص. ٦٤-٦٥. حميدي محمد عدنان. ٢٠٠٢. *موسوعة مجلات ملايو ما قبل الاستقلال*. كوالا لمبور: مطبعة جامعة مالايا. ص. ٧١. مصطفى بن عبد الله. ٢٠١٠. *نضال علماء الإصلاح المحليين في أوائل القرن العشرين في محاولة لتنقية أفكار الملايو في ماليزيا*. كوالا لمبور: مجلة دراسة الملايو، أكاديمية التعلم الماليزية، جامعة مالايا، ج. ٢١. ص. ١٥٥.

[٥٩] الشيخ أحمد السوركتى (١٨٧٦-١٩٤٣) أحد رجالات الفكر الإسلامي البارزين في إندونيسيا وهو من رواد الإصلاح الديني في إندونيسيا وله دور عظيم في الدعوة والتربية والإصلاح، فقد انشأ حركة الإصلاح والإرشاد العربية بإندونيسيا في العام ١٩١٤م والتي انشأت بدورها مدارس الإرشاد التي بلغ عددها اليوم أكثر من ١٥٠٠ مدرسة. العوض، سيف الدين حسن. ٢٠١٢. الجهود الإتصالية والإعلامية للشيخ أحمد السوركتي ودورها في نشر الإسلام في إندونيسيا. كوالا لمبور: المؤتمر العالمي للإسلام في اسيا والمحيط الهادي.

[٦٠] Shiddiqi, Nourouzzaman. *Fiqh Indonesia*. P. 15 - 16

واحدة في ٢٢ مارس ١٩٧٥م من الجامعة الإسلامية في باندونغ (UNISBA)، والأخرى في ٢٩ أكتوبر ١٩٧٥م من الجامعة الإسلامية الحكومية (IAIN) سونان كاليجاغا يوجياكارتا، وفي عام ١٩٦٠م قد شغل بعدة مناصب أستاذية في بعض الجامعة.[٦١]

يتضح من رحلة حسبي الصدّيقي العلمية السابقة مع أساتذته، أنه شاب متعطش للعلوم، أينما كان معهدًا أو مدرسةً يبيتها، فهذا هو أساس ومبدأ لكي يصبح عالـمًا ومفكرًا مشهورًا في المستقبل الذي قد ألّف عديد من الكتب الدينية، وعلى الرغم من أنه لم يكمل مرحلة تعلمه في الابتدائية خلال صغره.

المطلب الرابع: التعريف بتفسير النور

بدأ حسبي الصدّيقي التّأليف في أوائل عام ١٩٣٠م، وكانت أولى مؤلفاته مقالة بعنوان ختم الفم (Penutup Mulut)، واشتهر اسمه بعد ذلك بكتاباته الرائعة حتى أصبح نائبًا لمدير مجلّة "صوت آتشيه" في سنة ١٩٣٣م، وأيضًا صار مديرًا وكاتبًا لمجلّة الأحكام الشهرية ومجلّة فقه الإسلام.[٦٢]

وفي سنة ١٩٤٦-١٩٤٧م لبث حسبي الصدّيقي في السّجن بواد بومي تلونج تاكينجون (Lembah Bumitelong Takengon) منطقة آتشيه الوسطية؛ بسبب نقده لأفكار سوكارنو

---

[٦١] Hadi, Liswan. *Epistemologi Fiqh Indonesia: Analisis Pemikiran Tengku Muhammad Hasbi Ash-Shiddieqy*. P. 72.

[٦٢] ميدونج، باسو. *جودة الحديث في تفسير النور للأستاذ حسبي الصدّيقي*. ص. ٣٧.

رئيس جمهورية إندونيسيا حينئذ. وأثناء فترة سجنه ألّف حسبي الصدّيقي كتبا قيّمة، مثل –رسالة الإسلام–، الذي تكون من مجلدين شملًا ١٤٠٤ صفحةً وطُبعا سنة ١٩٥١م. وطبع كتاب – كيفية الصلاة–، من ٥٩٠ صفحةً، وقد طُبع هذا الكتاب ثلاث عشرة مرّة بالمطبعة الإسلامية (ميدان).[٦٣]

وبعد خروجه من السجن هاجر حسبي الصدّيقي إلى يوكياكرتا (Yogyakarta)، وبدأ حياته الجديدة في مشوار نشر العلم وتوعية المجتمع. وتمكن من كتابة "تفسير النور" – في ثلاثين مجلّدًا عام ١٩٦١م مباشرة – بعد هجرته إلى مدينة يوكياكرتا.[٦٤]

كان أول تأليفه "تفسير النور"، ويضم عشرة مجلّدات، لكلّ مجلد ثلاثة أقسام: القسم الأوّل من الجزء الأوّل سورة الفاتحة إلى الجزء الثالث من سورة آل عمران، طُبع في سنة ١٩٦٠م، وفي سنة ١٩٦٩م تم تأليف المجلد الثاني، فامتدّ تفسيره من الجزء الرابع إلى الجزء السادس من القرآن وطُبع عام ١٩٦١م وطبع للمرّة الثانية سنة ١٩٧٠م. وبعد ذلك ألف المجلد الثالث من الجزء السابع إلى الجزء التاسع، ثم ألف المجلد الرابع الذي بدأ من الجزء العاشر إلى الجزء الثاني عشر، وكلا المجلدان السابقان طُبعا مرة واحدة في عام ١٩٦٤م.[٦٥]

وتجدر الإشارة إلى أنه في سنة ١٩٦٩م استمرّ حسبي الصدّيقي في كتابة تفسير القرآن من الجزء الثالث عشر إلى الجزء الحادي والعشرين، وطُبعت كل هذه الأجزاء مرة واحدة حينئذ.

---

[٦٣] Shiddiqi, Nourouzzaman. *Fiqh Indonesia*. P. 220.

[٦٤] المرجع نفسه. ص. ٢٢١.

[٦٥] المرجع نفسه. ص. ٢٦٠.

وبعد سنتين، اجتهد حسبي الصدّقي لإتمام تفسير باقي أجزاء القرآن الكريم، وانتهى من ذلك في عام ١٩٧٣م.

وقد طبعت مطبعة بولان بنتانج (Bulan Bintang) جاكرتا تفسير النور للأستاذ حسبي الصدّيقي طباعة كاملة شملت ثلاثي جزءًا، بعد أن أكمل المؤلف تصحيح هذا التفسير العظيم باللغة الإندونيسية لأول مرة. وكان تنظيم الكتابة لتفسير النور جاء كترتيب السور في القرآن، بدءًا بسورة الفاتحة، سورةً تلو سورةٍ وآيةً تلو آيةٍ، حتى انتهى بسورة الناس الآية السادسة. وهذا النظام في الكتابة يسمى بالتفسير التحليلي والتفسير بالرأي أو بالرواية والدراية. [٦٦]

ومن الكتب التي اتخذها حسبي الصدّيقي مراجع تفسير ابن كثير وتفسير المنار للشيخ رشيد رضا، وكذلك تفسير القاسمي للشيخ محمّد جمال الدين، وتفسير الشيخ مصطفي المراغي والتفسير الواضح للدكتور محمّد محمود الحجازي، وجميع هذا المراجع من كتب التفسير بالرأي.[٦٧]

وقد ذُكِر في مقدمة تفسير النور، أن منهجه في التفسير كما يلي:

١. إنّه كترتيب المصحف العثماني

٢. يهتم بترجمة معنى الآيات إلى اللغة الإندونيسية بأبسط الأساليب؛ تسهيلًا لفهم القارئين، وضبط المعاني المطلوبة من الآيات

٣. تفسير الآيات بالنظر إلى معانيها الأصلية

[٦٦] Shiddiqi, Nourouzzaman. *Fiqh Indonesia*. P. 265.

[٦٧] Shiddiqi, Hasbi. *Tafsir An- Nur*. P. 9.

٤. بيان الآيات بآيات أخرى أو تفسير الآية بالآية؛ لتسهيل الفهم على القارئين، وجمع الآيات المتشابهات مع ذكر الحديث المتعلق بالآية

٥. ذكر أسباب نزول الآية إذا كان هناك حديث يناسب الموضوع.[٦٨]

وكتب باسو مندونج في رسالته لنيل الدكتوراه، أن لون تفسير حسبي هو تفسير الحكم؛ لأن المؤلف فقيه، والشاهد على ذلك تفصيله في تفسير آيات الأحكام التي يكثر فيها نقل أقوال الفقهاء. ومما زاد بلاغة تفسيره أنه كان متأثرًا بما بلغه من العلم وبما يقع حوله في البيئة الاجتماعية، مع عدم المبالاة كثيرًا بأمور الخلاف، كما سبق ذكره، وكل هذا كان الهدف منه أنه يروم نشر الفهم السهل لمعاني القرآن الكريم وسط المجتمع بأسلوب مبسّط كما سبق ذكره.[٦٩]

كان هدف حسبي في تأليف التفسير هو دستور التشريع والقانون الأساسي وأعلى مصادر الحضارة. والهدف الثاني هو تطوير المكتبة الاسلامية، حيث يريد المؤلف أن يكون في إندونيسيا خزانة العلوم والمكتبة الإسلامية، بوجود تفسير بسيط وسهل يوجه القارئين فهم القرآن بأبسط الطرق. هذا هو نوع تفسير النور للأستاذ حسبي الصدّيقي الذي جمع بين المأثور والرأي، وارتبطت تفاسيره للآيات القرآنية بالتطابق في المعنى والمراد. وبعد ذلك، يفسرها بالأحاديث النبويّة المتعلقة بالآية، ثم جاء بعد ذلك بأقوال العلماء من خلال تفسيرهم وكتب الأحاديث النبوّية المعتمدة.[٧٠]

---

[٦٨] Shiddiqi, Hasbi. *Tafsir An- Nur*. P. 7 - 8.

[٦٩] Midong, Baso. *Kualitas Hadis*. P. 44 - 45.

[٧٠] المرجع نفسه. ص. ٦ – ٧.

بعد انتقال الأستاذ حسبي الصدّيقي من هذه الدنيا إلى جوار ربه، إلّا أن أعماله لا تزال حية إلى اليوم، يقرأ الناس ويدرسون كتبه في جميع مناحي المجتمع، وخاصة طلبة الجامعات الذين استفادوا كثيرًا من أعماله وكتابته، إما للبحث العلمي أو المقالات أو غيرها. وهذا يشمل الباحث الذي يدرس حاليًا شرحه لاستخدامه لكتابة أطروحة الدكتوراه.

المبحث الثّاني: ترجمة حياة الأستاذ حامكا

المطلب الأول: نسبه ونشأته

على ضفاف بحيرة منينجو (Maninjau) والتي يقال إنها تتمتع بمناظر طبيعية جميلة. في مساء يوم الأحد الموافق ١٤ محرم ١٣٢٦هـ أو ١٦ فبراير ١٩٠٨م ولد طفل في عائلة الدكتور الحاج عبد الكريم أمر الله، وهذا الطفل اسمه عبد الملك. واتخذ والده الاسم تخليدًا لذكرى نجل أستاذه الشيخ أحمد الخطيب في مكة المكرمة، الملقب بعبد الملك. من المحتمل أن تكون هذه التسمية صلّة ودعاء من أجل اسم المتألم.[٧١]

حامكا هو مختصر الاسم للأستاذ الحاج عبد الكريم أمر الله، ولد حامكا في قرية سوغاي باتنج ماينجاو مننجكاباو (Sungai Batang, Maninjau, Minangkabau, Sumatra Barat) منطقة

[٧١] Damami, Mohammad. 2000. *Tasawuf Positif Dalam pemikiran Hamka*. Yogyakarta: Fajar Pustaka Baru. P. 28.

سومطرة الغربية يوم الإثنين ١٤ محرم ١٣٢٦هـ الموافق ١٧ فيراير ١٩٠٨م، وهو من عائلة دينية وعلمية معروفة.

أبوه الحاج عبد الكريم أمر الله المعروف بالحاج رسول بن الشيخ محمّد أمر الله بن توانكو عبد الله صالح، وهو من العلماء الموفدين للتعلم في مكة المكرمة، ضمن طليعة علماء إحياء تراث الأمة، وشخصية مهمة في حركة محمّدية في مننجكاباو. والدته هي سيتي شريفة تانجونج بنت الحاج زكريا (المتوفى ١٩٣٤م).[٧٢]

ساعدت الروح الدينية وتعاليم الإسلام التي علمتها والدته في تشكيل شخصية حامكا كقائد ديني وفكري. وكانت والدته شخصية ملهمة للغاية وتدعم تنمية مواهبه الفكرية، علمت سيتي شريفة تانجونج عن كيف قراءة القرآن منذ صغره، وأعطت أمّه علوم دينية متعمقة. بالإضافة إلى ذلك، غرست والدته أيضًا القيم الأخلاقية والأخلاقية والصادقة التي أصبحت أساسًا قويًا في شخصية حامكا.[٧٣]

وهكذا يتبيّن من والديه أنه ينحدر من سلالة دينية عريقة، تولت هذه السلالة تجديد الوعي الإسلامي بمنطقة مننجكاباو منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين. كما

[٧٢] Nizar, Samsul. 2008. *Memperbincangkan Dinamika Intelektual dan Pemikiran Hamka tentang Pendidikan Islam*. Jakarta: Kencana Prenada Media Group. P. 15.

[٧٣] Burhani, Ahmad Najib. 2020. Haji Hamka: Peran dan Pemikirannya dalam Kebangkitan dan Pembaharuan Umat. Jakarta: Rajawali Pers.

أنه ملتزم بنظام المجتمع الذي يربط الشخص بنسب الأمهات في مننجكاباو. ولذلك كان لقبه موصولًا بقبيلة تانجونج كاسم أمه شريفة تانجونج.[٧٤]

ترأس حامكا مجلس علماء إندونيسيا لمدة ست سنوات (١٩٧٦ – ١٩٨١م) في آخر حياته، وقد تنحى عن رئاسة هذا المجلس بسبب خلافه مع الحكومة الإندونيسية آنذاك. وبعد استقالته من منصبه بشهرين، مرض حامكا حيث كان يُعالج في جاكرتا، وفي يوم ٢٤ يوليو ١٩٨١م.[٧٥]

توفي هذا الشيخ الكبير والعالم والمفكر والشاعر والصحفي والمثقف الأستاذ الدكتور حامكا في عمر ٧٣ سنة. وتوضح قصة رحلة حامكا مع والديه وخاصة والدته، مدى أهمية دور الأمّ في تشكيل شخصية وروح الطفل. أصبح تأثير والدته على حامكا أحد العوامل التي دفعته إلى أن يصبح عالمًا وكاتبًا مؤثرًا في إندونيسيا.

المطلب الثاني: حياته الأسرية والاجتماعية

تعلّم حامكا العلوم الدينية وتلاوة القرآن من أبيه منذ صغر سنّه، وحين بلغ السادسة من عمره عام ١٩١٤م نقله أبوه إلى فادنج فنجانج. فدخل المدرسة الابتدائية القروية لمدة ثلاث سنوات فقط، حيث تعرّض للطرد بسبب أخلاقه.

---

[٧٤] Nizar, Samsul. 2008. *Memperbincangkan Dinamika Intelektual dan Pemikiran Hamka tentang Pendidikan Islam*. Jakarta: Kencana Prenada Media Group. P. 18.

[٧٥] Hamka, Rusydi .1983. *Pribadi dan Martabat Buya Hamka*. Jakarta: Pustaka Panjimas. P. 230.

غير أن مسيرته العلمية لم تتوقف، إذ علّم نفسه بنفسه العلوم الدينية، فضلاً عن علم التاريخ والأدب والفلسفة وعلم الاجتماع والسياسة، من منظوري الشرق والغرب معاً. ولما وصل السنّه العاشرة، بنى أبوه مدرسة سومطرة طوالب[٧٦] في فادنج فنجانج، ليتعلّم فيها حامكا العلوم الدينية واللغة العربية.

واستمر حامكا في مساره التعليمي، ينهل من مختلف العلوم بمدرسة سومطرة طوالب (Thawalib) في فادنج فنجانج من سنّ الثامنة إلى الخامسة عشرة. واشتهر بسبب نشاطه العلمي وذكائه لدى أساتذته الأجلاء الشيخ ابراهيم موسى فرابيك، وانكو مودو عبد الحميد، وسوتن مراجو، وزين الدين لباي اليونسي.[٧٧]

وتميّزت مدينة فادنج فنجانج بالتوافد الكبير لطلاّب العلم من معظم مناطق إندونيسيا، خصوصًا طلاب العلوم الدينية. وكان التعليم في ذلك الوقت لا يزال يُجرى بالطريقة التقليدية أي بواسطة الحلقات الدراسية.

في سنة ١٩٢٤م كان عمره ستة عشر عامًا، وغادر حامكا قريته مننجكاباو مهاجرًا إلى يوكياكرتا لمزاولة تجارب أخرى في تحصيل العلم والمعرفة، وسكن مع عمّه جعفر أمر الله. وهناك تعلم على يد شيوخ من المجددين المعاصرين مثل الشيخ كي باغوس هاديكوسومو (Ki Bagus Hadikusumo)، والشيخ سوريو فرانوطو (R.M. Suryopranoto) والحاج فخر الدين (Haji

[٧٦] Thawalib أو طوالب هو أحد منظمات الإسلامية في إندونيسيا، تم تأسيسها في ١٥ يناير ١٩١٩ نتيجة لاجتماع الطلاب المسلمين من فادنج فنجانج وفرابيك. كان الهدف الأولي لهذه المنظمة هو تعميق المعرفة وتطوير الإسلام. في وقت لاحق، ورثت جمعية التربيه الإسلامية التنظيم الهيكلي للثعلب، في حين أن المدارس التي كانت موجودة في الأصل كانت لا تزال قائمة مع إدارة منفصلة.

[٧٧] Hamka, Rusydi. *Pribadi dan Martabat Buya Prof. Dr. Hamka.* P. 2.

Fachruddin) وهوز جوكروأمنوطو (HOS. Tjokroaminoto) ومرزا ولي أحمد بائق (Mirza Wali Ahmad Baig) وأحمد حسن بندونج (Ahmad Hasan Bandung) ومحمّد ناصر (Muhammad Natsir) وأر. منصور (Ar. Mansur).

إنّ حبّه للقراءة جعله غير مقتنع بما وجده في القرية، حيث رأى فرقًا كبيرًا بين الوعي الإسلامي التقليدي الجامد في مننجكاباو، والوعي الإسلامي المتجدد والمتحمس في يوكياكرتا. وهكذا انطلق حامكا من تلك المدينة السلطانية يوكياكرتا إلى دينامية جديدة للفكر الإسلامي.

وتواصلت رحلته العلمية في مدينة فكالونجان (Pekalongan)، حيث تعلم على يد أخيه الشقيق أ.ر منص على آراء المجدّدين في الفكر الإسلامي كجمال الدين الأفغاني، ومحمّد عبده في جزيرة جاوى التي استغرقت سنتين (١٩٢٤ –١٩٢٥م)، ليعود بعد ذلك إلى قريته ماننجاو مننجكاباو بعلوم جديدة عن الإسلام، ورجع إليها مع شيخه منصور الذي أصبح داعية مشهورًا، ويكون حامكا نائبًا له طوال الدعوة.[٧٨]

فتح حامكا دورات لتعليم مهارات الخطابة في فدانج فنجانج بجهده ونشاطه في توظيف روح الحداثة في تعليم الإسلام، وكان من نتائج هذه الدورات أن أصبح يُلقب بخطيب الأمّة. واشتهر حامكا بكتاباته، وقد كتب كثيرًا في مجلّة دعوة الإسلام وفليتا أندالاس (Pelita Andalas).

[٧٨] Hamka, Rusydi. *Pribadi dan Martabat Buya Prof. Dr. Hamka.* P. 3.

وبفضل علمه أيضًا عُيّن حامكا مساعدًا في مجلّة بنتانج إسلام (Majalah Bintang Islam) وسوارا محمّدية (Suara Muhammadiyah)، ورئيسا لمجلّة كماجووان زمان (Kemajuan Zaman).[٧٩]

في سنة ١٩٢٧م رحل حامكا إلى مكّة المكرمة لأداء فريضة الحج، وبهذه المناسبة المباركة استفاد حامكا من الاحتكاك والتعامل مع حجّاج آخرين من جنسيات مختلفة، وكانت إقامته في مكة لمدة ستة أشهر كافية لتعلمه فنّ الطباعة.

وبعد عودته من الحج، أقام حامكا في ميدان وبنى شخصيته العلمية في الكتابة الإعلامية عبر المجلّات،[٨٠] ونال ثقة الحاج أسبران يعقوب ومحمّد رسامي ليكون قياديا في مكتبة فدومان مشاركات، وتقدمت هذه المكتبة بفضل قيادته حيث وصلت إلى طباعة أربع آلاف نسخةً من الجريدة في اليوم. لكن للأسف حل الاستعمار الياباني بإندونيسيا ليمنع استمرار طباعة هذه الجريدة في سنة ١٩٣٨م. وعاد إلى فدانج فنجانج في سنة ١٩٤٥م بعد إسهاماته القوية في الدعوة الإسلامية عبر المؤلفات والكتابات.[٨١]

قال اندريس تيو[٨٢] إنّ حامكا هو مؤلف الكتب الأكثر انتشارًا. ولتقدير خدماته في التعريف بالإسلام باللغة الإندونيسية الجميلة، منحه المجلس الأعلى لجامعة الأزهر في القاهرة لقب

---

[٧٩] Mohammad, Herry. 2006. *Tokoh-tokoh Islam Berpengaruh pada abad 20*. Jakarta: Gema Insani Press. V. 1. P. 64.

[٨٠] قال ابنه رشد حامكا، "أن مدينة ميدان (Medan) هو إحدى مدينة مليئةبالخبرة والتذكيرات، بداية من هذه المدينة قدكتب عدد المؤلفات في الحكايات والدينية والفلاسفة والصوفية وغير ذلك. وأيضا أصبح حامكا صحافي في مجلّة فدومان مشاركات (Pedoman Masyarakat). وكذلك من هذه المدينة سقط حامكا سقوطاً مؤلماً، حتى يكون هذه العبرة هذه التجربة تجعلها سمادًا قويًا لتصبح شخصًا رائعًا في المستقبل". انظر: Mohammad, Herry. 2006. P. 63.

[٨١] Mohammad, Herry. 2006. P. 64.

[٨٢] Andries Teew هو أستاذ بجامعة ليدن، قدكتب في كتابه بعنوان الأدب الإندونيسي الحديث الأول

الأستاذية الفخرية (الدكتوراه) في بداية عام ١٩٥٩م. وفي ٦ يونيو ١٩٧٤م، حصل مرة أخرى على الدرجة الفخرية من الجامعة الوطنية الماليزية في مجال الأدب، ودرجة الأستاذية من جامعة الأستاذ الدكتور موطوفو بإندونيسيا. وقد حقق حامكا كلّ هذه الإنجازات بفضل مثابرته وعدم يأسه في نشر العلم وتعليم المجتمع طوال مراحل حياته.[٨٣]

تلك نبذة مختصرة عن تاريخ حياة حامكا الأسرية والاجتماعية، فقد بدأ تعليمه المبكر من والديه ثم تابع الشاب حامكا تعليمه الديني في مدارس أنحاء جزيرة سومطرة، وعندما نشأ رجالب حامكا هاجر إلى جزيرة جاوى لتوسيع رحلته العليمية. ومن هناك أصبح حامكا مفكرًا يتمتع ببصيرة واسعة ويجمع بين علوم الدين والحديثة.

ويلعب المجتمع المحيط حول حامكا دورًا مهمًّا في تشكيل شخصيته، وتؤثر عرف مينانجكاباو الدينية والحكمة المحلية على رؤيته للإسلام، بينما تضيف مواجهته للثقافة العامة من خلال تجربته الحياتية بُعدًا عالميًا إلى آرائه.

المطلب الثالث: حياته العلمية مع شيوخه وأساتذته

منذ الصغر، تلقى حامكا علوم الدينية وقراءة القرآن مباشرة من والده، وفي سنّه السابعة أدخل أبوه إلى مدرسة الابتدائية في تلك القرية التي التحق بها لمدة ٣ سنوات فقط. ولكن حمكا حصل على العلوم الدينية المكثفة من خلال دراسة نفسه أو عن طريق عصامي. وليست العلوم

[٨٣] Hamka. 1987. *Tasawwuf Modern.* Jakarta: Pustaka Panjimas. P. XIX.

الدينية فقط، بل أيضًا عصامية في مختلف مجالات العلوم، كالفلسفة والأدب والتاريخ وعلم الاجتماع والسياسة من قبل الشرق والغربية.[٨٤]

كان حكاما عندما كان صغيرًا في قريته الأصلية، أقرب إلى جدته وجده؛ لأنهما من الصالحين، ولا غرابة أن يكونا من الدّعاة المشهورين للإسلام. وكان أبوه الحاج عبد الكريم أمر الله عالماً مشهورًا، وقد عرف بأنّه يريد أن يصقل ابنه بطريقته الخاصة هو لا بميول ابنه.[٨٥]

ومن أساتذة حامكا المشهورين في مينجكاباو (Minangkabau) هم: الشيخ ابراهيم موسى فرابيك (Syeikh Ibrahim Musa Parabek) وانكو مودو عبد الحميد (Engku Mudo Abdul Halim) وسوتن مراجو (Sutan Marajo) وزين الدين لباي اليونسي (Zainuddin Labay El-Yunusy).[٨٦]

هم أساتيذ حامكا في مدرسة طوالب بسومطرة، الذين يقومون بتدريس العلوم الدينية بطريقة الموجهة نحو الكتب الكلاسيكية، مثل النحو والصرف والفقه وغيرها. وأكد النهج التربوي في ذلك الوقت على نظام الحفظ، وكان نظام الحفظ عن ظهر قلب هو الطريقة الأكثر فعالية لتنفيذ التعليم في ذلك الوقت.[٨٧]

---

[٨٤] Hamka. 1974. *Kenang-kenangan Hidup*. Jakarta: Bulan Bintang. P. 46.

[٨٥] Damami, Muhammad. 2000. *Tasawuf Positif; Dalam Pemikiran Hamka.* Yogyakarta: Fajar Pustaka Baru. P. 29.

[٨٦] Hamka. 2016. *Tasawuf Modern.* Jakarta: Penerbit Republika. P. 13.

[٨٧] Nizar, Samsul. *Memperbincangkan Dinamika Intelektual dan Pemikiran Hamka tentang Pendidikan Islam*. P. 21.

حبّه في القراءة يجعل حامكا أقل سعادة عن كيفية تنفيذ النظام التعليمي الحالي. بسبب عدم ارتياحه الفكري، وشعر بالحاجة إلى السفر من أجل توسيع علومه. فنتيجة لذلك، بدأت حامكا استكشاف العالم في سن مبكرة جدًا، عندما كان يبلغ من العمر ١٦ عامًا أو في عام ١٩٢٤م، قد غادر حامكا مدينة مينانجكابو إلى جزيرة جاوة، خاصةً مدينة يوجياكارتا.

وحين وقوف حامكا في يوكياكرتا، غيّر أفضل علمه بسبب معاملته مع العلماء العصريين المجددين مثل: كي باغوس هاديكوسومو (Ki Bagus Hadikusumo) وشيخ سوريو فرانوطو (R.M. Suryopranoto) والحاج فخر الدين (H. Fachruddin) وهوز جوكروأمنوطو (HOS. Tjokroaminoto) ومرزا ولي أحمد بائق (Mirza Wali Ahmad Baig) وأحمد حسن بندونج (Ahmad Hasan Bandung) ومحمّد ناصر (Muhammad Nasir) و أ.ر سوتن منصور (AR. Sutan Mansur).[٨٨]

وقد كتب حامكا في كتاب التصوف العصري عمّن أثّر في شخصيته العلمية الدعوية قائلًا: "يجب ألّا ننسى أيضًا أولئك الذين أدوا بخير لأنفسنا، حتى ننتج عملًا كهذا، أي أنّهما معلمونا. الأول هو أبي الدكتور الحاج عبد الكريم عمرو الله، والثاني هو السيد أحمد رشيد سوتان منصور."[٨٩]

[٨٨] Rahardjo, M. Dawam. 1993. *Intelektual Inteligensi dan Perilaku Politik Bangsa*. Bandung: Mizan. P. 201 - 202

[٨٩] Hamka. *Tasawuf Modern.* P. 13.

إنّ مهنة حامكا المتضمنة في رحلة حياته العلمية هي كما يلي:

١. مدرسًا دينيًا عام ١٩٢٧م في مدينة ميدان وفادانج فانجانج

٢. مؤسس مدرسة التبليغ والتي تحولت فيما بعد إلى كلية المبلين (١٩٣٤-١٩٣٥م)

٣. مراسل المجلات المختلفة: فليتا أندلاس (Pelita Andalas) ميدان، دعوة الإسلام تانجونج فورا، صوت المحمّدية يوكياكرتا، الاستقلال جاكرتا

٤. مؤسس أو رئيس المجلة: المهدي – ماكاسر ١٩٣٤م، فدومان مشاركات (Pedoman Masyarkat) – ميدان ١٩٣٦م، فانجي مشاركات (Panji Masyarakat) ١٩٥٩م

٥. ضيف مدعو من الحكومة الأمريكية (١٩٥٢)

٦. محاضر في الجامعة الإسلامية بجاكرتا (١٩٥٧ – ١٩٥٨)

٧. مستشار وزارة الدين ١٩٥٠م

٩. إمام الأكبر بمسجد الأزهر في كيبايوران بارو جاكرتا (Kebayoran baru)، حيث قام بكتابة تفسير الأزهر فيه

١٠. رئيس مجلس العلماء الإندونيسيا (١٩٧٥-١٩٨١)[٩٠]

[٩٠] Hamka, Rusydi. 1984. *Hamka di Mata Hati Umat.* Jakarta: Sinar Harapan. P. 55.

المطلب الرابع: التعريف بتفسير الأزهر

إنّ حامكا عالم مولع بحب الصحف، ويظهر هذا في تاريخ حياته المهنية الأولى إذ أنه يكتب في المجلات والصحف حتى أصبح رئيس التحرير لبعض المجلات. وهو أشد حبًّا للكتابة من المحاضرة والخطب في المنابر، وهذه هي وسيلة دعوته العظمى. وقد حكي لي ابنه عفيف حامكا[٩١] وقيل: "أن أباه يكتب في اليوم ما لايقلّ من عشر ساعات حتى آخر اليل، حيث ينام على الآلة الكتابة."

وأنّه كاتب منتج للغاية؛ لأنّه كتب عددًا من الكتب لا تقل عن ١٠٣ كتاب. وقد كتب في مختلف التخصصات، مثل اللاهوت والصوفية والفلسفة والتربية الإسلامية والتاريخ الإسلامي والفقه والأدب والتفسير.

ومن مؤلفاته تفسير القرآن الكريم بثلاثين جزءًا كاملًا وقد سماه تفسير الأزهر، وبدأ كتابته لهذا التفسير في عام ١٩٦٢م، ثم مكث في السجن مدة سنتين أي من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٦م.

كان هذا التفسير في أوّله عبارة عن محاضرات يوميّة كان يلقيها بعد صلاة الفجر في مسجد الأزهر الواقع في كبايوران بارو (Kebayoran Baru) منذ عام ١٩٥٩م. وقد أسمى الشيخ

[٩١] التقى الباحث بابن حامكا، عفيف حامكا، ٢٨ مايو ٢٠١٤م، حين حضوره كالمتحدث الرئيسي في الندوة العالمية عن "خطاب الدعوة والجهاد الأستاذ حامكا" في جامعة دار الحكمة بندر بارو بانغي، سيلانجور.

محمود شلتوت، مستشار جامعة الأزهر – مسجد إندونيسيا – باسم الأزهر في ديسمبر ١٩٦٠م على أمل أن يصبح حرم الأزهر في جاكرتا.

تجدر الإشارة إلى أنّ تسمية تفسير حامكا باسم تفسير الأزهر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمكان ولادة هذا التفسير في الجامع الكبير للأزهر. وهناك عديد من العوامل التي شجعت حامكا على إنتاج أعمال تفسيرية، وقد صرح بذلك حامكا نفسه في ديباجة كتاب التفسير.

وكان من بين الأسباب التي دفعت حامكا إلى أنتاج أعماله التفسيرية رغبته في غرس روح الإسلام في نفوس جيل الشباب الإندونيسي الذي كان مهتمًّا جدًا بفهم القرآن الكريم، ولكنّ هناك صعوبات وقفت أمام الشباب هي عجزه عن إتقان اللغة العربية.[٩٢]

ويهدف حامكا إلى كتابة تفسير الأزهر أيضًا إلى تسهيل فهم الدعاة والخطباء، وزيادة الحماس في إلقاء الخطب المأخوذة من المصادر العربية. وبدأ حامكا في كتابة تفسير الأزهر من سورة المؤمنين؛ لأنه كان يرى ربما لم يسعفه الوقت لاستكمال المراجعة الكاملة لهذا التفسير خلال حياته.[٩٣]

ابتداءً من عام ١٩٦٢م بدأ نشر المحاضرات اليوميّة التي كان يلقيها حامكا بعد صلاة الفجر في مسجد الأزهر في مجلة فنجي مشاركات. استمرت هذه المحاضرات في تفسير القرآن إلى حين حدوث الاضطرابات السياسية حيث أُتُّهِمَ المسجد بأنه مرتع لحزب سياسي يعارض الحكومة. وفي الثاني عشر ١٣٨٣هـ / ٢٧ يناير ١٩٦٤م، تم توقيف حامكا من تقديم تلك المحاضرات من

---

[٩٢] Hamka. *Tafsir Al-Azhar*. P. 59.

[٩٣] المرجع نفسه. ص. ٦٠.

قبل الحكومة الإندونيسية "النظامية القديمة" بتهمتها له بالخيانة العظمى. وقد تبين أن إيقافه واحتجازه لمدة عامين كان ذلك نعمة وبركة بالنسبة له؛ لأنه ساعده على الانتهاء من كتابة تفسيره الأزهر.[٩٤]

ويعد تفسير الأزهر للأستاذ حامكا من أهمّ التفاسير التي كتبت في القرن العشرين ليس فقط في جنوب شرق آسيا، بل في بلدان الناطقة باللغة الملايوية مثل ماليزيا وسغافورة وبروني دار السلام.[٩٥]

تجدر الإشارة إلى أنّ من خصائص تفسير حامكا عرض نص آيات القرآن الكريم بمعناه، أي عرضه وشرحه بالمصطلحات الدينية التي تشكل أجزاء معينة من النص. وكذلك إضافة المواد الداعمة الأخرى؛ لمساعدة القارئ على فهم أفضل للغرض ومحتوى الآية.[٩٦]

لقد نجح العديد من الباحثين في إثبات وجود أوجه التشابه في الطريقة بين حامكا ومحمد عبده وسيد رشيد رضا في كتابة تفسيريهما الأزهر والمنار. وفيما يتعلق بهذا التشابه، أكد حامكا في وقت سابق أنه بنى تفسيره على تفسير المنار، لذلك لم يكن من المفاجأة أن يكون أسلوبه في التفسير مشابهًا لطبيعة تفسير المنار. ويلاحظ هذا في كتابه كما يلي:

---

[٩٤] Hamka. *Tafsir Al-Azhar*. P. 48.

[٩٥] Federspiel, Howard M. 1996. *Kajian-kajian Al-Qur'an di Indonesia*. Bandung: Mizan Publishing. P. 142 - 143.

[٩٦] Freener, R. M. 1998. *Notes Toward the History of Quranic Exegesis in Southeast Asia*. Jakarta: Studia Islamika. V. 5 (3). P. 62.

"أنّ التفسير المثير للاهتمام الذي يجب استخدامه كمثال هو تفسير المنار من قبل السيد رشيد رضا، بناءً على تعاليم معلمه محمد عبده. هذا بالإضافة إلى تعليقه على معرفته بالدين والحديث والفقه والتاريخ وما إلى ذلك." [٩٧]

وقد استخدم حامكا كتابة تفسير الأزهر على ترتيب المصحف العثماني، ومن خصائص هذا التفسير أنه يبدأ بمقدمة تتحدث كثيرًا عن العلوم القرآنية: تعريف السور المكيّة والمدنيّة وأسباب نزول القرآن وتاريخ تدوين القرآن والإعجاز وغيرها من العلوم.

الطريقة التي يستخدمها حامكا في تفسير الأزهر هي استخدام الطريقة التحليلية التي تتمثل في دراسة آيات القرآن من جميع الجوانب بمعانيها، أي تفسير الآية بالآية، والسورة بالسورة، وفقًا لترتيب المصحف العثماني، ووصف المفردات والألفاظ، وشرح المعانى المقصودة، والهدف المنشود منها أي التركيز على عناصر البلاغة والإعجاز وبنية الجملة، والتعبير عن العلاقة بين الآية ولأخرى، مع الإشارة إلى أسباب نزول الآيات والأحاديث النبوية ورواية الصحابة والتابعين.

يلاحظ أنّ حامكا يقلل من ذكر المسائل الخلافية ولا يدخل فيها إلا بقدر الحاجة، وكذلك يتوقف عند نص القرآن والأحاديث الصحيحة فيما يتعلق بالمبهمات والغيبيات. ولا يخوض في تفسيره إلا بقدر ما جاءت به النصوص الصحيحة، فكان مبدؤه هو الإيمان بما جاء

[٩٧] Hamka. *Tafsir Al-Azhar*. P. 41.

مجملًا دون الخوض في التفصيلات والجزئيات. وفي الوقت نفسه يولي أهمية الوحدة الموضوعية في القرآن. ويحكم بالعقل وينكر التقليد أي الأخذ بقول الغير من غير حجة.[٩٨]

بشكل عام كان منهج تفسير الأزهر يقوم على ما يلي:

١. يقدم الفقرة الأولى للمناقشة

٢. يترجم الآية

٣. عدم استخدام تفسير الكلمة بالكلمة

٤. تقديم وصف مفصل وتعليق على الحال الواقعة.

خلاصة الفصل:

من العرض التاريخي السابق لحياة الأستاذين حسبي الصدّيقي وحامكا، يمكننا أن نأخذ منه عبرًا ذات الأهمة الكبرى من حيث جهودهم الدراسية والدعوية خلال الفترة الاستعمارية الصعبة، فإنّ حمّاستهما في الدراسة والدعوة أمر يرتله أثرًا كبيرًا في نفوس الأجيال اللاحقة التي تدعو إلى الحرية التفكيرية.

[٩٨] إسماعيل، نورباني. ٢٠٠٥. *منهج دراسة قضايا المرأة بين تفسير الشعراوي وتفسير الأزهر*. ماليزيا: رسالة الدتورة. كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية. الجامعة الإسلامية العالمية. ص. ٤٢.

ومن ناحية أخرى، فإن دور الوالدين مهم جدًا في تنمية الأبناء خاصة على صعيد التعليم، كما يتضح من تاريخ حياة هذين الشخصين منذ بداية صغرهما، كانا قادرين على تلاوة القرآن وحفظ القرآن، وفهم علوم الدينية وغيرها. ما هو أكثر من ذلك، لقد حصلوا على هذه العلوم مباشرة من والديهم، على الرغم من وجود المدارس الحكومية في ذلك الوقت.

هذا ما يجب على الآباء الاقتداء به في هذا العصر، لا تحمل المسؤولية في تربية وتعليم الأبناء على يدي المعلم أو المدرس فحسب. لأن المعلم الحقيقي هو الوالدان. وبغض النظر عن مدى عظمة المدرسة التي يدرس فيها الأبناء ولكن إذا لم تكن مدعومة بتربية وتعليم الوالدين، فإن هذا التعليم لا معنى له.

وعلى الرغم من أن كلايهما ولدا خلال فترة الاستعمار فإن الحماسة لم تكن مقيدة بسلاسل المستعمرين التي تبقى الناس في الظلام. حتى يتردّدا بين مدارس ومدن لطلب العلم وأيضًا للدعوة في سبيل الله. بذلًا جهودًا عظيمة مكتوبة بتاريخ حياة هذين العالمين البارزين في إندونيسيا.

حتى أصبحت إندونيسيا مستقلةً عن الاستعمار، ما زالا يشعران مدى حياتهما في السجن بسبب الافتراء لمعارضتهما الحكومة في ذلك الوقت. ومع ذلك، لم يقلل من عزمهما لاستمرار التعلم والكتابة حتى أثناء سجنهما. تمكّن الأستاذ حامكا من إكمال كتابة تفسيره الأزهر، وأمّا الأستاذ حسبي الصدّيقي قد ألهم الله عليه لتأليف العديد من الكتب التي تم نشرها بعد خروجه من السجن.